تنبيه الخلان

إلى كيفية الاستعداد لشهر

رمضان

بقلم فضيلة الشيخ

نبيل بن سليمان التومي

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين ولا عدوان إلا على الظالمين وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الأولين والآخرين ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين ، أما بعد :

فإنه قد جرت عادة الناس عند ترقبهم لوافد عزيز وضيف حبيب ينزل بدارهم أن يتهيؤوا لاستقباله بجميل المنظر ، فيهؤون بيوتهم ودورهم ، ويعطرونها تكريما للوافد ، وإكراما للنازل .

فكذلكم أنت يا أيها الحبيب ، قد أطل عليك نازل بساحتك ، عما قريب يصل ، فهلا هيأت لك مكان الوفادة ، لا أعني بذلك دارك ومنزلك ، فهذه محدثة لم يكن عليها حال السالفين ، وإنما المراد تهيئة القلب وإعداده لما سيكون في رمضان .

فاعمد إلى قلبك فخلّه وطهره من كل ما يشين وأخرج منه - ما استطعت - كل ما يدنسه ويكدر صفاءه ويذهب نقاءه ، ثم حله بالجميل وزينه بالفضيل ، ليحسن استقبال شهره فيعمر القلب بالذكر في انبساط ، وتنطلق الجوارح عاملة بالخيرات في نشاط .

أخرج من قلبك كل تعلق بغير الله ، فهو وحده الرزاق الشافي المحيي بيده وحده جلب النفع ودفع الضر ، فلا يتعلقن قلبك بغيره إلا من جهة اتخاذ السبب فقط .

ثم حلِّ قلبك بتعظيم الله وتوقيره وإجلاله والتعلق به وتعظيم الرغبة والرهبة فيما عنده ، ونحو هذه المعاني .

أفرغ قلبك من التعلق بكل محدث لم يكن من هدي نبي الهدى - صلى الله عليه وسلم - ، وأفرغه من حب المحدثات والبدع ، ومن حب أهل البدع والإحداث في الدين .

الرجيح ، عَمِّره بحب السنة وأهلها الذابين عنها الداعين إليها .

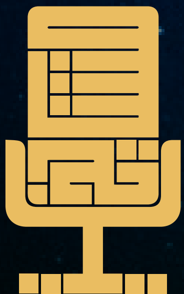
أفرغ قلبك من حب الشهوات المحرمة - ما استطعت - ومن العزم على المعاودة إليها بعد رمضان ، و من الرغبة في متابعة ما تبثه القنوات المفسدة من مشاهد محرمة ومسلسلات مفسدة للدين والمروءة والخُلق ، بل ومن العزم على تضييع الأوقات في لا شيء سبهللا .

ثم جمّل قلبك بحب الطاعات والعزم الأكيد والسعي الرشيد نحو الاستكثار من الأعمال الصالحة ، وحدث نفسك بعلو الهمة لبلوغ القمة ، واجعل قلبك مشتاقا للطاعات ، متذكرا { وعجلت إليك رب لترضى } .

أفرغ قلبك من سفساف الأخلاق ورذائلها وشينها ، واعقد عزمك على علاج قلبك من الغل والحقد والحسد وغيرها من سيء الخلق ، وعود قلبك على استثقال الألفاظ الشنيعة والكلمات النابية الفظيعة ، بل واستثقل معايب القول جملة وتفصيلا ، عَظُمَ أم لم يعظم ، فحدث نفسك بالعفاف في اللسان والعفاف في القلب وسائر البدن .

ثم جمل قلبك بمحاسن الأخلاق وكريم الخصال وحَسَنِ الفعال ، مستحضرا في ذلك كله التأسي والاقتداء .

ولتكن على ذُكْرٍ : إذا صلح القلب صلح الجسد كله ، وإذا فسد القلب فسد الجسد كله .



فاستفتح إصلاح الحال بـ(التخلية والتحلية) .

وفقنا الله جميعا لكل خير وبر ، وأعاننا على تزكية نفوسنا .
وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .